منزلٍ أو وصفَ طللٍ أو نعتَ ناقةٍ أو جملٍ أو إِسرافَ قولٍ في مدحٍ أو هجاءٍ وأنه ليسَ بشيءٍ تمَسّ ُ الحاجةُ إِليه في صلاحِ دينٍ أو دُنيا .

وأما النّحوُ فظنّ َته ُ ضرباً منَ التكلّ ُف وباباً من التعسّ ُفِ وشيئاً لا يستندُ إِلى أصلٍ ولا يُعتمدُ فيه على عقلٍ . وأنّ َ ما زادَ منه على معرفةِ الرّ َفعِ والنّ َصبِ وما يتصلُ بذلك مما تجدُه ُ في المبادىءِ فهو فضلٌ لا يُجدي نفعاً ولا تحصَلُ منه على فائدةٍ . وضَرَبُوا له المثَلَ بالمِلْح - كما عرفت - إِلى أشباهٍ لهذه الظّ ُنونِ في القَبيلينِ وآراءٍ لو عَلموا مَغَبّ َتها وما تقودُ إِليه لَتَعَوّ َذوا باللّهِ منها ولأنِفُوا لأنفُسهم منَ الرّ َضا بها ذاك لأنّ َهم بإِيثارِهم الجهلَ بذلك على العِلم في معنى الصّ َادّ َ عن سَبيلِ ا والمُبتغي إِطفاءَ نورِ ا تعالى .

وذاك أنا إذا كُنّ َا نعلمُ أنّ َ الجهةَ التي منها قامَتِ الحُجّةُ بالقُرآنِ وظهرتْ وبانَتْ وبهرَتْ هيَ أنْ كانَ على حدٍّ منَ الفَصاحةِ تَقْصُرُ عنه قُوى البشرِ ومُنتهياً إِلى غايةٍ لا يُطمَحُ إِليها بالفِكر . وكان مُحالاً أن يعرفَ كونَه كذلك إِلا مَن عرَف الشعرَ الذي هو ديوانُ العَرب وعنوانُ الأدب والذي لا يُشكّ ُ أنه كانَ ميدانَ القومِ إِذا تَجاروْا في الفَصاحة والبيان وتنازَعوا فيهما قصَبَ الرّ َهان . ثم بحثَ عنِ العِلل التي بها كانَ التّ َبايُنُ في الفضل وزادَ بعضُ الشعر على بعضٍ كان الصادّ ُ عن ذلك صادّ اً عن أن تُعرفَ حُجّ َةُ ا تعالى . وكان مثلُه مثلَ مَن يتصدّ َى للنّاسِ فيمنعُهم عَن أنْ يحفظوا كتابَ ا تعالى ويقوموا به ويتلُوه ويقرؤوه ويصنعُ في الجملةِ صَنيعاً يؤدّي إِلى أن يقلّ َ حُفّ َاظُه والقائمونَ به والمُقرئون